رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية
سلسلة أدب الأطفال
(١١)

مَدِينَةُ الرَّحْمَة

مسرحية للأطفال



محمود عبدالله محمد

العبيكان
Obeikan

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

محمد، محمود عبدالله

مدينة الرحمة./ محمود عبدالله محمد. - الرياض، ١٤٢٩هـ

٥٠ ص؛ ١٤ × ٢١سم

ردمك: ٩-٥٦٣-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

١- قصص الأطفال

أ- العنوان

ديوي ٨١٣ ١٤٢٩/٤٨١٦

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٤٨١٦

ردمك: ٩-٥٦٣-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م

الناشر: العبيكان Obeikan للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ / ٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان Obeikan

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ / ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

شخصياتُ المسرحيةِ

- إبراهيمُ.
- يحيَى.
- حسان (بائعُ الطعامِ).
- سعيد (الراعِي).
- صالحُ (الضابطُ).
- القاضِي.
- بركاتٌ (قاطعُ الطريقِ).
- بائعُ الفواكهِ.
- بائعةُ الخضراواتِ.
- أشخاصٌ مختلفونَ.

المشهدُ الأولُ

إظلامٌ.. الستارُ مسدلٌ على المسرحِ.. تظهرُ بقعةُ الضوءِ تتسعُ تدريجياً.. يسمعُ دبيبُ أقدامِ رجلينِ، والحوارُ الآتي دونَ أنْ نرى المتكلمين.

يـحـيَـى: ما للشوارعِ فارغةً هكذَا يَا إبراهيمُ؟!

إبـراهيـمُ: إنَّهم بالسوقِ الآنَ يا يحيَى.. أنسيتَ؟!

يـحـيَـى: سوقُ الخيرِ! واللهِ لقد نسيتُ.. ليتنِي ما ذهبتُ إلَى قاعةِ العدلِ.

إبـراهيـمُ: هلِ اعترفَ الرجلُ أمسِ؟

يـحـيَـى: اعترفَ بكلِّ شيءٍ.. ولقد تأثرتُ كثيرًا، وهوَ يعلنُ توبتَه أمامَ القاضِي، كانَ يعيشُ فِي الجبالِ معيشةً بائسةً – معتمدًا علَى سرقةِ المارّةِ.

إبـراهيـمُ: وبماذَا حكِمَ عليهِ؟

يـحـيَـى: حكِمَ عليه بالسجنِ عامينِ، وتعليمِه مهنةً داخلَ السجنِ.

(يسمعُ أصواتُ ضجيجٍ وجلبةٍ)

إبـراهيـمُ: ماذَا يحدثُ بالسوقِ؟

يـحـيـى: لا أدري، تعال نرَ !

(يرفعُ الستارُ داخلَ سوقِ الخيرِ.. الناسُ يحيطونَ سعيدًا الذي لا يستطيعُ المشاهدُ أَنْ يراه بالقربِ مِنْ حسانٍ بائعِ الطعامِ).

إبـراهيـمُ: (لحسّانٍ) ما هذَا؟

حـسـانُ: شابٌ مغشيٌّ عليهِ.

يـحـيـى: (متجهًا إلَى سعيدٍ). أينَ هوَ؟! (يدفعُ الناسَ) من فضلِكم لا تتجمَّعُوا عليهِ هكذَا .. أفسِحُوا المكانَ؛ حتَّى يمرَّ الهواءُ.

(يبتعدُ الناسُ، فيظهرُ سعيدٌ للمشاهدِ راقدًا على ظهرِه).

يـحـيَـى: ما بِكَ يا رجلُ؟

سـعـيـدٌ: ماءً.. ماءً.

يـحـيـى: (يجلسُ علَى ركبتَيْهِ) الحمدُ للهِ إنَّه بخيرٍ.

سعيدًا: ماءً.. أريدُ ماءً.

يحيَى: ماءً يا رجالُ.. ماءً مِنْ فضلِكُم.

إبراهيمُ: يبدُو غريبًا.

حسانٌ: (يحضرُ قربةَ الماءِ) ها هوَ ذا الماءُ.

إبراهيمُ: (وسعيدٌ يشربُ) كأنَّه لَمْ يشربْ منذُ أيام.

سعيدٌ: (بعدَ أن شرِبَ) طعامًا.. أريدُ طعامًا.. أنَا جائعٌ.

يحيَى: يريدُ طعامًا.

إبراهيمُ: (لحسَّانٍ) أعطنِي ببطاقةِ الخيرِ طعامًا يكفِي هذَا الرجلَ.

يحيَى: ساعدْنِي يَا إبراهيمُ (يجلسانِه).

حسانٌ: (يحضرُ الطعامَ) طعامٌ شهيٌّ إنْ شاءَ اللهُ.

يحيَى: (لسعيدٍ وهوَ يأكلُ) ما اسمُكَ؟

سعيدٌ: (دونَ أن يتوقفَ عنْ تناولِ الطعامِ) سعيدٌ.

يحيَى: سعيدٌ ماذَا؟

إبراهيمُ: دعْه يأكلُ أولاً يا يحيَى.

يحيَى: يبدُو غريبًا.. ومنَ الواجبِ أنْ نتعرفَ عليهِ.

إبـراهيـمُ: انتظِرْ حتَّى يتناولَ طعامَه (صارخًا فِي النـاسِ) هيَّا أيُّها النـاسُ! ليذهَبْ كلُّ واحدٍ إلَى حالِ سبيلهِ.

(ينصرفُ الناسُ، ويبتعدُ إبراهيمُ ويحيَى قليلاً، ويبدأُ سعيدٌ فِي الانصرافِ غيرَ مبالٍ بأحدٍ حتَّى يخرجَ).

يـحـيَـى: (مندهشًا) أينَ هوَ؟ أينَ سعيدٌ؟

إبـراهيـمُ: (لحسَّانٍ) أينَ سعيدٌ؟

حـسـانُ: لقَدْ تركتُه لكمَا، وعدتُ إلَى عملِي.

يـحـيَـى: كانَ يجبُ ألَّا تتركَه.

إبـراهيـمُ: ومالكَ مهمومًا هكذَا؟! لقَدْ فعلَ خيرًا بذهابهِ.. هيَّا إلَى عملِنا.

يـحـيَـى: لا.. ليسَ قبلَ أنْ أفعلَ ما يفعلُه كلُّ مواطنٍ يحبُّ وطنَه.

إبـراهيـمُ: (ساخرًا) وماذَا ستفعلُ؟

يـحـيَـى: سأبلغُ الشرطةَ بمَا حدثَ.. يجبُ أنْ أعطيَ لهُمْ أوصافَ هذَا الرجلِ سعيدٍ.

إبـراهيـمُ: لماذَا؟!

يـحـيَـى: بالأمسِ قبضُوا علَى قاطعِ طريقٍ.. واليومَ يأتِي سعيدٌ هذَا.. فمَنْ يدرِي.. ربَّما كانَ دسيسةً علَى مدينتِنا.

إبـراهيـمُ: عندكَ حقٌّ واللهِ يَا يحيَى.. هيَّا نذهبْ معًا.. فالعملُ يمكنُ أنْ يؤجَّلَ.. لكنَّ الواجبَ لا يجوزُ أنْ يؤجَّلَ (يخرُجانِ).

(يدخلُ سعيدٌ ويقفُ بالقربِ منْ بائعِ الفاكهةِ، وما زالَ الإرهاقُ علَى وجههِ).

سـعـيـدٌ: (لنفسهِ) مَا لِهذَا السوقِ هادئًا هكذَا؟ أولَ مرةٍ أرى سوقًا لا تتعالَى فيهِ الأصواتُ! آهٍ.. ما أروعَ رائحةَ الفاكهةِ.. الويلُ علَى اللصِّ الذِي سرقَني (تبدُو الدهشةُ علَى وجههِ وهوَ يرَى الناسَ يشترونَ الفاكهةَ ولا يدفعونَ الثمنَ للبائِع) ما هذَا الذي أرَاه؟! الناسُ يأخذونَ الفاكهةَ ولا يدفعونَ ثمنهَا!! (يقتربُ من حسَّانٍ) وهذَا البائعُ أيضًا..

يعطِي ولا يأخذُ ثمنًا! (يتجوَّلُ بينَ الباعةِ فيلاحظُ أنَّ الكلَّ يأخذُ ولَا يدفعُ) لا أعتقدُ أنَّ هذَا سوقٌ للتجارةِ.. ولكنْ ماذَا يكونُ إذًا؟ (يضعُ يدَه على رأسهِ متألمًا) آه.. رأسِي سينفجرُ.. ما هذهِ المدينةُ الغريبةُ؟ (يتجولُ داخلَ السوقِ بعينهِ.. يحدِّقُ فِي وجوهِ الناسِ) فِي أيِّ مكانٍ أنَا.. علَى الأرضِ أم فِي كوكبٍ آخرَ (يصيحُ علَى أحدِ الناسِ) قلْ لِي يَا هذَا.

صالحٌ: ماذَا تريدُ؟

سعيدٌ: (يتقدمُ نحوَهُ وقَدْ هدَّه التعبُ) ما اسمُكَ؟

صالحٌ: أتصيحُ عليَّ لتسألَنِي عنِ اسْمِي؟!

سعيدٌ: لَا.. ولكنْ لأسألَكَ عنِ اسمِ هذهِ المدينةِ.

صالحٌ: ألستَ منهَا؟

سعيدٌ: لَا.

صالحٌ: ومِنْ أيِّ مدينةٍ أنتَ؟

سعيدٌ: (منفعلاً) ناديتُك لأسألَك.. لا لتسألَني أنتَ..

ومَعَ ذلكَ.. أنا مِنْ مدينةِ الفخرِ والعزِّ.. واسمِي سعيدٌ.. ستجيبُنِي أَمْ أذهبُ؟

صالحٌ: ولِمَ أنتَ منفعلٌ هكذَا؟ أنا مَا وددتُ غيرَ التعارفِ.. سأجيبُكَ طبعًا.. سلْ ما تريدُ.

سعيدٌ: (في بلادةٍ) ما اسمُ هذهِ المدينةِ؟

صالحٌ: واسمِي؟ ألا تريدُ أنْ تعرفَه؟

سعيدٌ: (بسخريةٍ) لَا.. ربَّما كانَ أحدَ أسرارِ المدينةِ؟

صالحٌ: (ضاحكًا) لا تغضبْ يَا عزيزِي.. سوفَ أقولُ لكَ اسمِي واسمَ المدينةِ وكلَّ ما تريدُ معرفتَه.. فأنتَ ضيفٌ ولك حقٌّ علينَا.

سعيدٌ: (بضيقٍ) شكرًا.

صالحٌ: أنا اسمِي صالحٌ.. وهذهِ مدينةُ «الرحمةِ» وهذا السوقُ.. هوَ سوقُ «الخيرِ». أتريدُ شيئًا آخرَ؟.

سعيدٌ: (لنفسهِ) مدينةُ الرحمةِ وسوقُ الخيرِ، (لصالحٍ): سؤالٌ آخرُ.

صـــالــحٌ: تفضَّلْ.

سـعـيـدٌ: أرى الناسَ تأخذُ ولا تعطِي؟

صـــالــحٌ: مَنْ قالَ لكَ؟ هل هناكَ أخذَ بلاَ عطاءٍ.. إنَّك واهمٌ يا رجلُ.

سـعـيـدٌ: أنَا شاهدْتُهم بنفسِي.

صـــالــحٌ: ما شاهدتَه هوَ بيعٌ وشراءٌ.

سـعـيـدٌ: كيفَ؟

صـــالــحٌ: تعالَ معِي؛ لترَى بنفسِك.

(يتجولانِ بينَ الباعةِ)

مشترٍ/١: (لبائـــعِ الفاكهـــةِ) أعطنِي ببطاقـــةِ الخيرِ برتقالًا لأربعةِ أفرادٍ.

بائعُ الفاكهةِ: (يعطِي البرتقالَ للمشترِي) خذْ بالهناءِ والشفاءِ.

مشترٍ/٢: (لبائعِ الطعامِ) أعطنِي ببطاقةِ الخيرِ طعامًا لثلاثةِ أفرادٍ يا عمُّ حسانٌ.

حـسَّـــانٌ: (يعطِي الطعامَ للمشترِي) طعامٌ شهيٌّ إنْ شاءَ اللهُ.

مشترٍ/٣ (لبائعةِ الخضـــراواتِ) أعطينِـــي ببطاقةِ الخيرِ خضراواتٍ لأربعةِ أفرادٍ يا خالةُ.

البائعةُ: (تعطِي الخضـــراواتِ للمشـــترِي) خذْ يَا ولدِي بالصِّحةِ والعافيةِ.

صـــالـحُ: ما رأيُك يا سعيدُ؟

سعـيـدُ: (مندهشًا) رأيِي فِي ماذَا؟

صـــالـحُ: فيمَا شهدتَه.

سعـيـد: ما شهدتُه زادَ حيرتِي يَا صالحُ.

صـــالـح: لِمَ؟

سعـيـد: الأمرُ يبدُو بيعًا وشراءً.. ولكنِّي لا أرى أحدًا يدفعُ ثمنَ ما يشترِي.. أرجوكَ أنَا لَا أحبُّ الألغازَ.

صـــالـحُ: سوفَ أوضِّحُ لكَ.

سعـيـدُ: (متوسلاً) أَرْجوكَ.

صـــالـح: عملتُنا التِي نشترِي ونبيعُ بها في سوقِ الخيرِ ليسَتْ ككلِّ العملاتِ يا سعيدُ.

سعـيـد: (متعجبًا) سبحانَ اللهِ! أتقصدُ أنَّ العملةَ

النقديةَ ليسَ لهَا معاملةٌ فِي سوقِ الخَيرِ؟!

صــالــحٌ: هذهِ العملةُ التِي تقصدُها.. أحالَها حاكمُنا العادلُ علَى المعاشِ فِي هذَا السوقِ.

سـعـيـدٌ: وكيفَ يتمُّ البيعُ والشراءُ بِهَا يَا صالحُ؟

صــالــحٌ: كأيِّ عملةٍ.

سـعـيـدٌ: وماذَا يربحُ البائعُ؟

صــالــحٌ: ألَا تكفيكَ بطاقةُ الخيرِ؟

سـعـيـدٌ: تكفينِي طبعًا.. ولكنْ أقصدُ كيفَ يشترِي البائعُ بضاعتَه؟

صــالــحٌ: يشترِيها من الفلاحينَ والصناعِ بالطريقةِ نفسِها.

سـعـيـدٌ: إذًا مــنْ حــقِّ كلِّ واحــدٍ أن يشــتريَ كمَا يشاءُ؟

صــالــحٌ: لَا.. ولكنْ قدرَ ما يحتاجُ.

سـعـيـدٌ: ومَنْ يضمنُ أنّ الناسَ لا تكذبُ أو تطمعُ؟ هلْ يوجدُ رقيبٌ علَى كلِّ فردٍ مِنْ أفرادِ المدينةِ؟

صالحٌ: نعَمْ، يوجدُ رقباءُ يا سعيدُ.

سعيدٌ: كيفَ، ومَنْ هُمْ ؟

صالحٌ: الأولُ مراقبةُ اللهِ يا سعيدُ فِي قلبِ كلِّ مؤمنٍ، والثانِي المؤمنُ يعلمُ أنَّ معه ملكينِ يلازمانهِ ويسجلانِ كلَّ مَا يقولُ ويفعلُ، والثالثُ هُوَ ضميرُ الإنسانِ وفطرتُه السليمةُ، فالبِرُّ طمأنينةٌ، والإثمُ ريبةٌ. ألَا يكفِي يَا سعيدُ؟!

سعيدٌ: يكفِي .. يكفِي! ولكنْ ما عقوبةُ منْ يأخذُ أكثرَ مِنْ حاجَتِه؟

صالحٌ: هذَا طمعٌ، وجريمةُ الطمعِ فِي مدينتِنا مِنْ أكبرِ الجرائمِ.. ومَنْ يرتكبُها يحكمُ عليهِ بالسجنِ والجلدِ.

سعيدٌ: (بأدبٍ مبالغٍ فيهِ) وهلْ يستطيعُ مثلِي أَنْ يشتريَ طعامًا يأكلُه وهوَ ليسَ مِنْ أبناءِ المدينةِ؟

صالحٌ: الغريبُ فِي مدينتِنا لَهُ كلُّ الحقوقِ.. فالخيرُ

كثيرٌ ووفيرٌ كما ترَى، وعليهِ أَنْ يثبِتَ أنَّه غريبٌ ومحتاجٌ؛ ليأخذَ بطاقةَ الخيرِ.

سعيدٌ: عظيمةٌ مدينتُكم يا صالحُ (وقد شعرَ بالقوةِ تعودُ إليهِ) وكيفَ أشترِي منَ البائعِ؟

صالحٌ: (وقَدْ تأكدَ لديْهِ أنَّ سعيدًا غريبٌ، يخرجُ بطاقةً ويعطِيهَا لَه، وهوَ يقولُ:) خذْ بطاقةَ الخيرِ، وقلْ للبائعِ:.. أعطِني كذَا ببطاقةِ الخيرِ لكذَا فردًا، ولكنْ نصيحتِي إليكَ ألَّا تشتريَ أكثرَ ممَّا تحتاجُ!!

سعيدٌ: (لنفسِه) وكيفَ لا أطمعُ والخيرُ كثيرٌ هكذَا.. لو بيدِي لاشتريتُ كلَّ مَا بالسوقِ.

صالحٌ: أتقولُ شيئًا؟

سعيدٌ: أقولُ: لَا أرَى غيرَ المأكولاتِ بالسوقِ؟

صالحٌ: فِي مدينتِنا أشياءُ لا تجدُها بالسوقِ.. ولكنَّها توزعُ علَى الناسِ حسبَ حاجاتِهم.

سعيدٌ: (وقَدْ بدتْ السعادةُ على وجهِه) شكرًا لكَ يا صالحُ.. لقَدْ أخذتُ مِنْ وقتِك الكثيرَ.

(يمدُّ يدَه؛ ليودعَه) معَ السلامةِ.

صالحٌ: (يصافحُه) السلامُ عليكُمْ.. إلَى لقاءٍ يَا سعيدُ.

سعيدٌ: إلَى لقاءٍ يَا صالحُ (يذهبُ سعيدٌ إلَى بائعِ الطعامِ.. ويخرجُ صالحُ).

بائعُ الطعامِ: (لسعيدٍ) كيفَ حالُكَ؟ أرجو أَنْ تكونَ علَى مَا يرامُ.

سعيدٌ: بخيرٍ (لنفسِه) لا بُدَّ أَنْ أستفيدَ مِنْ هذَا السوقِ.. سوفَ أشترِي طعامًا وفاكهةً وحلوَى قدرَ استطاعتِي.. ضميرِي لنْ يكونَ عائقًا فِي طريقِ سعادتِي.. سوفَ أشترِي مِنْ كلِّ نوعٍ مَا يكفِي خمسةَ أفرادٍ فحسبُ.. حتَّى لا ينتبهَ أحدٌ إلَى مَا سأفعلُ.. ثمَّ أذهبُ بعدَها وأضعُ ما اشتريتُ فِي مكانٍ أمينٍ.. وأكررُ ذلكَ مراتٍ كثيرةً ثمَّ أذهبُ بمَا جمعتُ إلَى مدينتِي.. مدينةِ الفخرِ والعزِّ.. أبيعُ فيهَا بنقودٍ حقيقيةٍ..

بائع الطعام: أتقولُ شيئًا يا سعيدُ؟

سعيدٌ: (للبائعِ) لَا، (لنفسِه حيثُ يبدُو سعيدًا) ثمَّ أعود من جديدٍ.. وهذَا عملٌ أحسنُ بكثيرٍ مِنْ أَنْ أرعَى أغنامَ سيدِي فِي الجبلِ (ساخطًا).. تهجمُ عليَّ الذئابُ مرةً واللصوصُ مرةً أخرَى.. أتحملُ لهيبَ الشمسِ في الصيفِ وبرودةَ الطقسِ فِي الشتاءِ.. وإياكَ أَنْ تمرضَ أو يمرضَ أيٌّ منَ الأغنامِ.. فأكونُ أنا المسؤولَ (مبتسمًا) هيَّا تقدمْ يا سعيدُ ولا تخفْ، الحظُّ لا يطرقُ البابَ مرتينِ.. لن تخسرَ شيئًا.. عملتهُمْ تدفعُ باللسانِ.. وأنا أستطيعُ أَنْ أشتريَ المدينةَ بكلِّ مَا فيهَا.. دونَ أَنْ ينفدَ مالِي أَو يكلَّ لسانِي.. وحتَّى لَوِ انكشفَ أمرِي.. سوفَ أقولُ لهُمْ : إِنِّي لَمْ أعرفْ نظامَ البيعِ والشراءِ؛ لأنِّي غريبٌ! ولكنْ عليَّ أَنْ أبتعدَ عَنْ صالحٍ هذَا، فحسبُ.. هوَ الوحيدُ الذِي

نبَّهنِي وأخبرنِي بكلِّ شـــيءٍ.. سوفَ أحاولُ الابتعادَ عنْهُ؛ حتَّى لا يكونَ شـــاهدًا عليَّ، (ســـاخرًا) لو حدثَ أنْ قبــضَ عليَّ بتهمةِ الطمعِ هذهِ.

(يدخلُ صالحٌ)

صــالــحٌ: سعيدُ.. يَا سعيدُ (يلتفتُ سعيدٌ إليهِ) ألمْ تشترِ طعامَك بعدُ؟ أما زلتَ تشكُّ فِي الأمرِ؟

سـعـيـدٌ: (متأففًا) لَا.. ولكنِّي أفاضلُ فيما تشتهيهِ نفسِي.

صــالــحٌ: (متجهًا إلى سعيدٍ) أنَا سأساعدُك.

سـعـيـدٌ: (متســـمرًا فِي الأرضِ) لَا واللـــهِ (يدفعُه) اذهبْ أنتَ ولا تعطلْ نفسَـــك.. لقَدْ تعلمتُ الشراءَ.

صــالــحٌ: (يائسًا) لكَ مَا تريدُ (يخرجُ).

سـعـيـدٌ: (لنفسِـــه) لَا أصـــدقُ رحيلَه (يزفـــرُ زفرةً عميقـــةً) كأنَّه جالسٌ فـــوقَ صدرِي (يقفُ إلىَ جوارِ حسانٍ ويشردُ بذهنهِ).

بائعُ الطعامِ: أتريدُ شيئًا يا سعيدُ؟

سـعـيـدٌ: (متحمسًا) نعَمْ.. أريدُ طعامًا ببطاقةِ الخيرِ.

بائعُ الطعامِ: ستأكلُ هنَا؟

سـعـيـدٌ: (متذكرًا) لَا .. أنَا معِي أربعةٌ آخرونَ.

بائعُ الطعامِ: إذًا تريدُ طعامًا لخمسةِ أفرادٍ؟

سـعـيـدٌ: نعَمْ.

بائعُ الطعامِ: إذًا قلْ: أريدُ ببطاقةِ الخيرِ طعامًا يكفِي خمسة أفرادٍ.

سـعـيـدٌ: (مقلدًا) أريدُ ببطاقةِ الخيرِ طعامًا يكفِي خمسةَ أفرادٍ.

بائعُ الطعامِ: (وهوَ يحضرُ لهُ الطعامَ) ومنْ أيِّ مدينةٍ أنتَ يَا سعيدُ؟

سـعـيـدٌ: (لنفسِــه) ما كلُّ هذَا التطفــلِ؟ ما قابلتُ أحدًا فِي هذهِ المدينةِ إلَّا سألَنِي عنِ اسْمِي واسم مدينتِي.. شيءٌ غريبٌ.

بائعُ الطعامِ: (بودٍّ) لم تجبْنِي عن سؤالِي.. هلْ تجاوزتُ حدودِي؟

سعيدٌ: (بضيقٍ ونفورٍ) لَا.. ولكنِّي لستُ مضطرًا أَنْ أجيبَ كلَّ مَنْ يسألُنِي.

حسانٌ: عذرًا (يعطيهِ الطعامَ) طعامٌ شهيٌّ إنْ شاءَ اللهُ.

سعيدٌ: (لنفسهِ) أنَا الآنَ لَا أشعرُ بالجوعِ ولَا بالتعبِ.. بلْ أشعرُ برشاقةٍ وخفةٍ لَمْ أشعرْ بهَا مِنْ قبلُ.. عليَّ أَنْ أتجهَ إلَى بائعِ الفاكهةِ ثمَّ إلَى بائعةِ الخضراواتِ.. هيَّا يَا سعيدُ.. السوقُ مليءٌ بالخيراتِ.. هيَّا.. لا تضيِّعُ الوقتَ يَا رجلُ.

(تخفتُ الأضواءُ رويدًا رويدًا حتّى يكونَ المسرحُ قَدْ أظلمَ تمامًا.. تمضِي مدةُ سكونٍ ثمَّ يبدأُ الضوءُ فِي الظهورِ قليلاً قليلاً إلَى أَنْ يعودَ كمَا كانَ.. عندئذٍ يدخلُ صالحٌ ويتجهُ إلَى حسانٍ، بينَما يكونُ سعيدٌ قَدْ خرجَ).

صـــالـحُ: (بصوتٍ خافتٍ) ماذَا عندكَ يا عمُّ حسانُ؟

حـــســانُ: (كأنَّه مشغولٌ) لقَدْ خرجَ منذُ وقتٍ، وهوَ محملٌ مِنْ كلِّ شيءٍ لخمسةِ أفرادٍ، ولَمْ يعدْ حتَّى الآنَ.

صـــالـحُ: ألَمْ تلاحظْ عليهِ شيئًا؟

حـــســانُ: لاَ. ولكنَّــه كانَ بــينَ الحينِ والحــينِ يبدُو مرتبكًا.

(تدخلُ فتاةٌ؛ لتشتريَ)

الـفـتـاةُ: أعطنِي ببطاقةِ الخيرِ طعامًا لفردينِ يا عمُّ حسانُ.

حـــســانُ: (متعجــلاً رحيلَهــا) هَــا هُــوَ ذَا (يعطِيها الطعامَ) طعامٌ شهيٌّ إنْ شاءَ اللهُ.

الـفـتـاةُ: شكرًا يا عمُّ حسانُ (تخرجُ).

صـــالـحُ: ارتباكُه طبيعيٌّ يَا عمُّ حسانُ، إنَّه أولُ مرةٍ يدخلُ سوقَ الخيرِ.

حـــســانُ: ولِمَ الشكُّ إذًا؟

صـــالـح: لقدِ اشترَى لخمسةِ أفرادٍ.. بينمَا هوَ بمفردِهِ.

حسانُ: ومَا أدراكَ؟

صالحُ: تقصدُ أنَّ له أسرةً وأبقاهَا فِي مكانٍ مَا؟

حسانُ: هُوَ قالَ لِي: معِي أربعةٌ آخرونَ.

صالحُ: عمومًا هذَا سنعرفُه بعدَ قليلٍ.

حسانُ: هَلْ يتبعُه أحدٌ؟

صالحُ: نعَمْ.

حسانُ: أخشَى أَنْ يضايقَه؟ إنَّه حتَّى الآنَ ضيفٌ كريمٌ.

صالحُ: رجالُنا لا يضَايقونَ أحدًا.. ألَمْ تكنْ واحدًا منَّا؟

حسانُ: يبدُو أنَّكَ قَدْ أبلغتَ قائدَ الشرطةِ؟

صالحُ: ليسَ أنَا وحدِي.. ولكنِّي عندمَا ذهبتُ لأبلغَه وجدتُ هناكَ بلاغًا مقدَّمًا مِنْ رجلينِ اسمُهما إبراهيمُ ويحيَى.

حسانُ: أعرفُهما.

صالحُ: (متأهبًا للخروجِ) أشعرُ أنَّه سيعودُ.. لَو حدثَ.. نفذْ ما اتفقْنا عليهِ.

حسان: (لصالحٍ عندَ خروجهِ) أنَا فِي انتظارِك.. بلّغْ سلامِي إلَى الأولادِ.

صالح: إن شاء الله (يخرج).

(تدخلُ طفلةٌ تحملُ بينَ يديْهَا برتقالًا وتتجهُ إلى بائعِ الفاكهةِ، بينمَا يدخلُ سعيدٌ متخفيًا ويتجهُ إلَى حسانٍ بائعِ الطعامِ).

الطفلةُ: (لبائع الفاكهةِ) السلامُ عليكُمْ.

بائعُ الفاكهةِ: وعليكِ السلامُ يَا صغيرتِي.

الطفلةُ: (تعطِي البرتقالَ لبائعِ الفاكهةِ) خذْ هذَا البرتقالَ يا عمِّي.. لقدِ اشتَرتْ لنَا أمِّي برتقالًا آخرَ دونَ أن يعرفَ أبِي.

سعيدٌ: (لنفسهِ بعدَ أَنْ رأَى مَا حدثَ منَ الطفلةِ) من هؤلاءِ الناسُ؟!!!

بائعُ الفاكهةِ: جزاكُم اللهُ خيرًا يَا ابنتِي .. هاتِه ببطاقةِ الخيرِ.

الطفلةُ: (تعطي البرتقال) وجزاكِ اللهُ خيرًا يَا عمِّي (تخرجُ).

حسانُ: (وقد عرفَ سعيدًا) ماذَا تريدُ يا ولدِي؟

سعيدُ: أعطنِي ببطاقةِ الخيرِ طعامًا يكفِي خمسةَ أفرادٍ.

حسانُ: ألَمْ تأخذْ منذ وقتٍ قصيرٍ يَا سعيدُ؟

سعيدُ: (مرتبكًا) أَنَا؟ نعَمْ .. نَعْم.. هذَا لخمسةٍ آخرينَ (لنفسهِ بعدَ أَنِ انتابَه إحساسٌ بالقلقِ والحيرةِ) لقَدْ عرفنِي (يحاولُ استعادةَ شجاعتِه) وماذَا فِي ذلكَ؟ أنَا لستُ مِنْ أهلِ المدينةِ.. وكمَا يقولُ المثلُ «الغريبُ أعمَى وإنْ كانَ بصيرًا».

حسانُ: (وهوَ يعدُّ الطعامَ) كلُّهم أسرتُك؟

سعيدُ: أعطنِي، أرجوكَ، ليسَ لديَّ وقتٌ أضيعُه فِي الكلامِ.

حسانُ: عذرًا يا ولدِي.. هَلْ أغضبَك سؤالِي؟

سعيدُ: (كالغاضبِ) نعَمْ أغضبنِي.

حسانُ: عفوًا يا سعيدُ.. أرجُو أنْ تسامحَنِي.

سعيدُ: سامحتُك.. هيَّا خلِّصنِي؛ كَي أرحلَ.

حسانُ: سوفَ ترحلُ ولكنْ بعدَ أَنْ أعتذرَ لكَ

بطريقتِي.. سأعطيكَ طعامًا يكفِي عشرينَ فردًا هديةً لكَ منِّي.. أرجُو أنْ تقبلَ.

سعيدُ: لَا.. لا أريدُ أكثرَ ممَّا أحتاجُ.. فأنَا سامحتُك لوجهِ اللهِ.

حسانٌ: شكرًا يا ولدِي.. يبدُو أنَّك همامٌ طيبٌ.

سعيدُ: (مترددًا) أشعرُ أنَّك لَمْ تصدقنِي يَا عمُّ حسانٌ.. أعطنِي الطعامَ لقد قبلتُ هديتَك (مبتسمًا) إكرامًا لكَ.

(يدخلُ صالحُ مرتديًا لباسَ الشرطةِ ومعَهُ اثنانِ منَ العسكرِ)

صالحُ: (واضعًا يدَه علَى كتفِ سعيدٍ منَ الخلفِ) تعالَ معِي يَا سعيدُ.

سعيدُ: (ملتفتًا) مَنْ؟

صالحُ: (فِي هدوءٍ) أنَا صالحٌ.

سعيدُ: (وقَدْ أصابتْهُ المفاجأةُ بالارتباكِ) صالحٌ؟! أنت صالح؟! أنتَ تعملُ بالشرطةِ، متَى؟ أنتَ لَمْ تقلْ لِي!

صالحٌ: (فِي هدوءٍ) تعالَ يَا سعيدُ.. أنتَ مقبوضٌ عليكَ.

سعيدٌ: أنَا مقبوضٌ عليَّ؟! لِمَ؟ هَلِ ارتكبتُ مخالفةً؟

صالحٌ: لقدِ ارتكبتَ جريمةَ الطمعِ.

سعيدٌ: طمعتُ فِي ماذَا؟ أَمْ لأنَّك ضابطٌ فتقبضُ علَى مَنْ تشاءُ؟ (يتجمعُ الناسُ حولَهم).

صالحٌ: مَعِي أمرٌ بالقبضِ عليكَ (صارخًا فِي النَّاسِ) هيَّا أيُّها الناسُ. ليذهَبْ كلُّ واحدٍ إلَى عملِه، (لسعيدٍ) هيَّا يَا سعيدُ!.

سعيدٌ: دونَ سببٍ؟!

صالحٌ: قلتُ لكَ: إنَّك ارتكبتَ جريمةَ الطمعِ.

سعيدٌ: كيفَ؟

صالحٌ: ألَمْ تشترِ لأكثرَ منْ خمسةِ أفرادٍ معَ أنَّك وحدَك؟

سعيدٌ: (مستنجدًا) لِمَ أنتَ صامتٌ هكذَا يَا عمُّ حسانٌ؟ هَلْ أنَا كمَا يقولُ صالحٌ؟

(لصالحٍ) سـلْه أيُّها الضابطُ.. سـلِ العمَّ حسانًا.. هوَ يعرفُ أنِّي طيِّبٌ.

صالحٌ: هيَّا يَا سعيدُ وقلْ ما شئتَ أمامَ القاضِي.

سعيد: (صارخاً) لَا.. لَنْ آتيَ معكَ أنتَ بالذاتِ يَا صالحُ.. أرجوكَ دعنِي أعُدْ إلَى مدينتِي.

صالحٌ: هيَّا يَا سعيدُ.. هذَا كلُّه لنْ يفيدَ.

سعيدٌ: (بصوتٍ ممزوجٍ بالبكاءِ) لنْ آتيَ.

صالحٌ: أرجوكَ لا تضيعِ الوقتَ.

سعيدٌ: أنَا بريءٌ.

صالحٌ: ولِمَ أنتَ خائفٌ إذًا؟

سعيدٌ: أخشَى الظلمَ.

صالحٌ: لا أحدَ يظلمُ فِي مدينةِ الرحمةِ.

سعيدٌ: أخشَى ألَّا أستطيعَ أنْ أثبتَ براءَتِي.. أخشَى خلطَ الأمورِ فأظلمُ.. أخشَى السجنَ والجلدَ.. أنَا بريءٌ يا صالحُ.

صالحٌ: أمامَ القاضِي ستظهرُ الحقيقةُ.. ولَنْ يحدثَ أيُّ خلطٍ للأمورِ.

سـعـيـدٌ: قلتُ لَنْ آتيَ.. دعونِي أعدْ إلَى مدينتِي.. (يتراجعُ للخلفِ).

صـالـحٌ: (يتقدمُ نحوَه) تعالَ يا سعيدُ.

سـعـيـدٌ: (غيرُ مبالٍ) أنَا بريءٌ (يتراجعُ للخلفِ).

صـالـحٌ: (للعسكرِ) إنَّه يضيعُ الوقتَ.. احمِلاه.

سـعـيـدٌ: (مستسـلمًا) أنقذنِـي يَـا عمُّ حسـانُ.. النجدةَ يَا عمُّ حسانُ (يحملانِه) سأطلبُك للشهادةِ.. تعالَ؛ لتقولَ للقاضِي عَنْ براءتِي وطيبِ خلقِي (يخرجانِ).

حـسـانٌ: (لنفسهِ متأثرًا) لِمَ يَا سعيدُ؟ اللعنةُ علَى طمعِ الإنسانِ.

ســـتارٌ

المشهدُ الثَّانِي

قـاعةٌ كبيرةٌ تمتلئُ بالنـاسِ.. فِي أقصىَ القـاعةِ.. لافتـةٌ كـبيرةٌ كتبَ فِي منتصفها بخـطٍّ كبير: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾

(النساء/٥٨).

وكتبَ فِي أسفلِ اللافتةِ بخطٍّ صغيرٍ (قاعةُ مدينةِ الرحمةِ للعدلِ بينِ الناسِ) أسفلُ اللافتةِ مقعدُ القاضِي.. وعلَى اليسارِ وفِي منتصفِ القاعةِ يقفُ سعيدٌ داخلَ قفصٍ حديديٍّ. أمامَ منصَّةِ القاضِي يجلسُ بعضُ الناسِ ومنْ بينِهم إبراهيمُ ويحيَى فِي انتظارِ وصولِ القاضِي).

إبـراهيـمُ: (ليحيَى) كانَ عندَك حقٌّ.. سعيدٌ هذا يريدُ سرقتَنا.

يـحـيَـى: سيأخذُ جزاءَه.

(تأتِي أصواتٌ منْ خارجِ القاعةِ.. تنبئُ عَنْ وصولِ قاضِي المدينةِ).

إبراهيمُ: لقَدْ حضرَ القاضِي.

يحيى: (لإبراهيمَ) كنتُ قَدْ عزمتُ علَى ألَّا آتيَ إلَى هذهِ القاعةِ – لكنَّ إلحاحَك هوَ الذِي أتَى بِي إلَى هنَا.

(يسكتُ الجميعُ حينَ يدخلُ القاضِي).

القاضِي: السلامُ عليكُمْ (يجلسُ).

الجميعُ: وعليكُمْ السلامُ.

القاضِي: «بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ» تفتحُ الجلسةُ، (لسعيدٍ) اسمُك؟ وسنُّك؟ وعنوانُك؟

سعيدٌ: اسمِي سعيدٌ المظلومُ.. وسنِّي خمسةٌ وعشرونَ عامًا.. مِنْ مدينةِ الفخرِ والعزِّ.

القاضِي: هذَا هُوَ اسمُك.. سعيدٌ المظلومُ؟

سعيدٌ: (موضحًا) لَا يَا سيدِي.. اسمِي سعيدٌ.

القاضِي: والمظلومُ؟

سعيدٌ: المظلومُ هوَ أنَا يا سيدِي القاضِي.. فأنَا لَمْ أعرِفْ حتَّى الآنَ سببَ القبضِ عليَّ.

القاضِي: حسنًا يا سعيدُ.. ولكنْ أريدُ أنْ أعرفَ منْكَ

سببَ مجيئِكَ إلَى مدينتِنا.. هلْ لزيارةِ بعضِ الأقاربِ أَمْ الأصدقاءِ.. أم العملِ بهَا.. أَمْ للتجارةِ؟

سعيدٌ: لا لهذَا يا سيدِي ولا ذاكَ.. ولكنِّي سأحكِي لكَ سببَ مجيئِي.

القاضِي: تفضلْ.

سعيدٌ: أولَ أمسِ كنتُ أرعَى غنمَ سيدِي كعادتِي.. فهجمَ عليَّ لصٌّ علَى غفلةٍ منِّي وهددنِي بخنجرِه.. ثمَّ سرقَ كلَّ مَا معِي مِنْ مالٍ وفرَّ هاربًا إلَى الجبلِ.. وحاولتُ اللحاقَ بهِ.. ولكنَّه استطاعَ أَنْ يفلتَ منِّي فِي الجبلِ.. ولمَّا غلبنِي الجوعُ والعطشُ.. كنتُ وقتَها قريبًا مِنْ مدينتِكم.. فدخلتُ؛ لأبحثَ عَنْ ماءٍ وطعامٍ؛ لأستعيدَ قوّتِي.. ثمَّ أعاودَ البحثَ مِنْ جديدٍ عَنِ اللصِّ.

القاضِي: وهلْ وجدتَ الماءَ والطعامَ؟

سعيدٌ: نعَمْ.

القاضِي: ولماذَا إذًا لَمْ تعاودِ البحثَ عنِ اللصِّ؟

سعيدٌ: لقَدْ قررتُ العفوَ عنْهُ.

القاضِي: بهذهِ السهولةِ تعفُو عمَنْ ظلمكَ؟

سعيدٌ: عفَا اللهُ عنَّا جميعًا يَا سيدِي.

القاضِي: هلْ أتيتَ إلَى مدينةِ الرحمةِ منْ قبلُ؟

سعيدٌ: كيفَ ؟! ولَمْ أسمعِ اسمَها مِنْ قبلُ.

القاضِي: أحقًّا لم تعرفْ سببَ القبضِ عليكَ يَا سعيدُ؟

سعيدٌ: نعَمْ يَا سيدِي القاضِي.

القاضِي: سوفَ تعرفُ.. ولكنْ أرجُو بعدَ أَنْ تعرفَ أن تجيبَنِي بصراحةٍ.

سعيدٌ: أمرُكَ.

القاضِي: (يقرأُ مِنْ ورقةٍ) سعيدٌ.. متهمٌ بجريمةِ الطمعِ.. اشترَى لنفسهِ ما يكفِي خمسةَ أفرادٍ.. لقَدْ أثبتتِ التحرياتُ ذلكَ.. كَما أثبتَتْ سوءَ نيتهِ عندمَا كانَ يأخذُ مَا يشتريه مِنْ سوقِ الخيرِ ويضعُه فِي أرضِ أحدِ

المزارعينَ (تبدُو الدهشةُ علَى وجهِ سعيدٍ) ثمَّ عادَ ليشتريَ مِنْ جديدٍ.. كمَا أنَّه أبدَى استعدادًا لقبولِ كميةٍ كبيرةٍ منَ الطعامِ لا يحتاجُها، ولدَى الشرطةِ مَا يثبتُ ذلكَ.

ما رأيُك يا سعيدُ فِي ذلكَ؟

سعيدُ: ذلكَ.. ذلــكَ (ثمَّ بصوتٍ خافــتٍ): «كيفَ دونتُمْ كلَّ ذلكَ»، أنَا بريءٌ.. بريءٌ يا سيدِي القاضِي.. أقسمُ إننِّي...

القاضِي: (مقاطعًا إيَّاه) لَا تقسمْ يا سعيدُ.

سعيدُ: وكيفَ أثبتُ براءتِي؟ أنتُمْ لَا تصدقوننِي.. هذهِ أفعالٌ لا يفعلُها غيرُ اللصوصِ.

القاضي: قلِ الصدقَ وسوفَ نصدقُك.

سعيدُ: (يبكِــي) كيفَ أكونُ لصًّا وأنَا ضحيةُ لصٍّ؟ اســألُوا العمَّ حســانًا.. هوَ يعرفُنِي جيدًا سيقولُ لكُمْ: إنِّي طيِّبٌ.

القاضِي: وهَلْ الطيِّبُ يأخذُ أكثرَ مِنْ حاجتِه؟

سعيدُ: كنت جائعــا.. أحتاج للطعــامِ.. غريبٌ لَا

أعــرفُ قوانينَ المدينةِ.. أنا لســتُ محتالاً وَلا شــريرًا.. أنَا لَمْ أفعلْ ما أستحقُ عليهِ العقــابَ.. لماذَا تحاكمونَنِــي (يبكِي)، أريدُ العمَّ حسانًا (يجهشُ فِي البكاءِ).

القاضِي: (بهدوءٍ) قلِ الصدقَ يَا سعيدُ.

سـعـيـدُ: أريدُ العم حسانًا.

القاضِي: (مناديًا) ليدخلْ حسانٌ والضابطُ صالحٌ.

إبراهيمُ: (ليحيَى) حسانٌ مَنْ؟

يـحـيَـى: لا أعرفُه.

(يدخلُ الضابطُ صالحُ ومِنْ خلفِه حسانٌ).

القاضِي: (لهمَا) تقدمَا.

يـحـيَـى: (متذكرًا) هَا.. بائعُ الطعامِ.

سـعـيـدُ: (لنفسِه) ويلِي مَنْ هذَا الضابطُ.. هُوَ الوحيدُ الذِي بيدِه سجنِي.

القاضي: هَا هُوَ ذا العمُّ حسانٌ يَا سعيدُ.

سـعـيـدُ: هَلْ أنَا لصٌّ يا عمُّ حسانٌ؟ وهَلْ أنا طماعٌ.. أرجوكَ أخبرِ القاضِي عنْ براءتِي.

القاضِي: هدِّئْ مِنْ روعِك يَا سعيدُ.. ودعْنِي أوجِّهُ إليهِ الأسئلةَ بنفسِي.

سعيدٌ: أمرُكَ يَا سيِّدِي.

القاضِي: تكلَّمْ يا عمُّ حسانُ.. ماذَا تعرفُ عَنْ هذَا الرجلِ؟ (يشيرُ بيدِه إلى سعيدٍ) هوَ طلبَك للشهادةِ.

حسانٌ: جاءَ هذَا الرجلُ فِي الصباحِ يَا سيِّدِي القاضِي.. كانَ يبدُو عليهِ التعبُ.. سقطَ أمامنَا على الأرضِ مغشيًّا عليهِ.. جرينَا جميعًا نحوَه نساعدُه حتَّى عادَ إليهِ صوابُه.. ثمَّ قدَّمنَا له الماءَ والطعامَ.. فشربَ وأكلَ وسعَى علَى قدميهِ.. راحَ يتجوَّلُ فِي السوقِ.. اشترَى مني طعامًا لخمسةِ أفرادٍ.. ثمَّ عادَ ليشتريَ لخمسةٍ آخرينَ.. واجهتهُ.. فغضبَ وثارَ.. ثمَّ قبلَ كميةً كبيرةً منَ الطعامِ تكفِي عشرينَ شخصًا.

إبراهيمُ: (ليحيىَ) العمُّ حسانٌ أدانَ سعيدًا.

القاضِي: (لحسانٍ) شكرًا.. تفضَّلْ أنتَ (يخرجُ حسانٌ).

سعيدٌ: (منفعلاً) لاَ.. أنَا لَمْ أشترِ منهُ سِوى مرةٍ واحدةٍ.

القاضِي: انتظِرْ يَا سعيدُ حتَّى يأتَي دورُكَ.. هاتِ مَا عندكَ يَا صالحُ.

صالحٌ: كنتُ مكلفًا برعايةِ سعيدٍ إِلَى أَنْ يرحلَ فِي أمانٍ.. اقتربْتُ منهُ وتعرفتُ عليهِ.. دارَ بيننَا حوارٌ.. وأعطيتُه بطاقةَ الخيرِ، وحذرتُه منَ الطمعِ.. وألَّا يشتريَ أكثرَ ممَّا يحتاجُ.. وألاّ يأخذَ ما ليسَ لَهُ فيهِ حقٌّ.. ولكنَّه للأسفِ لَمْ يأبَهْ بنصحِي لَهُ.. اشترَى لخمسةِ أفرادٍ.. وثبتَ أنَّه بمفردِه.. فأبلغتُ قائدِي.. كلَّفنِي بتشديدِ الرقابةِ عليهِ.. اكتشفنَا أنَّه يأخذُ ما يشتريهِ ويذهبُ بِه إلَى أرضٍ بعيدةٍ ويخبئُه هناكَ.. أبلغتُ قائدِي مرةً ثانيةً.. أمرنِي أَنْ أقبضَ

عليهِ وأقدمَه للمحاكمةِ.. هَذا مَا حدثَ يَا سيِّدِي.

يحيَى: (لإبراهيمَ) مسكينٌ سعيدٌ.. الدلائلُ تؤكِّدُ أنَّه سيسجنُ علَى الأقلِ.

سعيدٌ: (مندهشًا) تقولُ كنتَ مكلفًا برعايتِي يَا صالحُ!! غيرُ معقولٍ ضابطٌ مكلفٌ برعايتِي فِي مدينةِ الرحمةِ!! ماذَا تقولونَ؟ فِي أيِّ مكانٍ أنَا؟ ومعَ مَنْ أتعاملُ؟ أهذَا دأبُكم؟ تهتمونَ بكلِّ الناسِ؟ (يضحكُ) يَا لغبائِي!.. الآنَ فقطْ فهمتُ.. أنَا فِي مدينةِ الرحمةِ، وفِي سوقِ الخيرِ حقيقةً، ولَا أدرِي!! (يضعُ رأسَه بينَ كفيهِ) ولكنْ لماذَا أنَا فِي مدينةِ الرحمةِ؟ أنَا لَمْ أفعلْ مَا أستحقُّ العيشَ فيهَا.

القاضي: (مقاطعًا إيَّاه) أنتَ فِي مدينةِ الرحمةِ.. ونحنُ بشرٌ مثلُكَ.

سعيدٌ: (يبكِي).

القاضِي: القـاضِـي: سـعيـدُ.. نـحـنُ بـشـرٌ مـثـلُ كلِّ البشرِ.. لكنَّنا نراعِي حقوقَ الناسِ.. نتقِي اللهَ فِي خلقِه.

سـعـيـدُ: بَلْ.. تخشَى عليَّ شــدةَ الفرحِ.. يَا سيدِي القاضِي.. ببطاقــةِ الخيرِ.. يأخذُ المحتاجُ والغريبُ مــا يريدُ.. ببطاقــةِ الخيرِ يأكلُ الجائعُ ويشــربُ الظمآنُ ويأمنُ الخائفُ.. مــاذَا بعدَ ذلِك؟ تُبْتُ يــا ربِّ (ينكبُّ باكيًا) تُبْتُ يَا ربِّ.. تُبْتُ يَا ربِّ.. (لحظاتُ صمتٍ ثمَّ يقفُ بعدَها متحمسًا) سيدِي القاضِي.. أنا ســأعترفُ.. أنا طمَّــاعٌ .. طمَّاعٌ .. أنَا أســتحقُ العقــابَ يَــا ســيدِي القاضِي.. اجلدُونِي.. احبسُونِي (يبكِي).

القاضِي: اهدَأْ يَا سعيدُ.

يـحـيَـى: (لإبراهيمَ) ألَمْ أقلْ لكَ: لا أحبُّ أَنْ آتيَ إلَى هُنَا.

سـعـيـدُ: (يجففُ دموعَه).

القاضِي: لِيدخُلْ بركاتٌ!

يحيَى: قاطعُ الطريقِ الذِي حدثتُك عنهُ يَا إبراهيمُ.

إبراهيمُ: هَلْ عفُوا عنْه؟

يحيًى: انتظِرْ.. سوفَ نرَى.

(يدخلُ بركاتٌ فِي صحبةِ اثنينِ منَ الشرطةِ).

القاضِي: انظرْ إلَى هذَا الرجلِ يَا سعيدُ.. أتعرفُه؟ (لبركاتٍ) تقدَّمْ!

سعيدٌ: (مندهشًا) مَنْ؟.. اللصُّ! إنَّه قاطعُ الطريقِ الذِي سرقنِي.. وأيضًا اللصوصُ يدخلونَ مدينةَ الرحمةِ؟!

بركاتٌ: (غيرُ مصدِّقٍ) راعِي الغنمِ! يَا إلهِي، مَنْ جاءَ بكَ إلَى هُنَا؟

سعيدٌ: (ساخرًا) أنتَ.

بركاتٌ: وماذَا حدثَ لكَ؟

سعيدٌ: دخلتُ مدينةَ الرحمةِ وطمعتُ فِي سوقِ الخيرِ.. فأصبحتُ لصًّا مثلَك.

بـــركـــاتٌ: لَا، لستُ لصًّا.. لقدْ تُبْتُ إلَى اللهِ بالأمسِ.. اتـركُـوه يـا مــولَايَ واقـتـصُّـوا مـنِّـي... أنَـا السببُ.. أنـا السببُ.. أنَـا الـذِي أستحقُّ العقابَ..سامِحْنِي أيُّها الراعِي..سامِحْني، سامحكَ اللهُ.

ســعــيــدٌ: أسامحُكَ علَى ماذَا؟ على ما قَدَّمْتَ منْ جميلٍ! لولاكَ ما عرفتُ هذهِ المدينةَ..مدينةَ الرحمةِ ولا سمعتُ عنْ سوقِ الخيرِ.

الـقـاضِـي: «بســـمِ اللّـــهِ الرحمنِ الرحيـــم» بعدَ ثبوتِ الأدلةِ بشهادةِ الشـــهودِ.. واعترافِ سعيدٍ بتهمةِ الطمعِ المنســـوبةِ إليهِ.. حكمْنَا عليهِ بالخروجِ منْ مدينةِ الرحمةِ.. وعودتهِ إلى مدينتهِ، واللهُ وليُّ التوفيقِ.

ســعــيــدٌ: (فِي صرخةِ مكتومـــةٍ) لا.. أتخرجُونَنِي مِنْ مدينـــةِ الرحمةِ؟ (يتشـــبَّثُ بالقفصِ.. يخرجُ القاضِـــي، ويبدأُ الحاضرونَ فِي الانصرافِ) انتظِرْ يا ســـيِّدِي القاضِي أرجوكَ.... أنَا لَنْ

أخرجَ مِنْ هنَا.. اسجنُونِي اجلدُونِي (يبكِي).

إبـراهيـمُ: أنتَ محقٌّ يَا يحيَى (يجففُ دموعَه) جُنَّ الرجلُ.

يـحـيَـى: يبدُو أنَّه لا يريدُ العودةَ إلَى مدينتِه.

إبـراهيـمُ: اللهُ معَه.. هيَّا بنَا (يخرجانِ).

سـعـيـدٌ: (يجففُ دموعَه.. يتمالَكُ) لو أردتُمْ أَنْ تخرجُونِي.. اقتلونِي أولاً (يتشبَّثُ بالقفصِ.. يُخْلُونَ المسرحَ تمامًا.. يعودُ صالحٌ ومعَه اثنانِ من العسكرِ).

صـالـحٌ: هيَّا يَا سعيدُ (لا يردُ) هيَّا يا سعيدُ.. تعالَ معنا؛ كَي نعيدَك إلَى مدينتِك.

سـعـيـدٌ: لَنْ أتركَ المكانَ.. ولَا أريدُ أَنْ أذهبَ إلَى مدينتِي.

صـالـحٌ: (يفتحُ بابَ القفصِ) تلكَ أوامرُ القاضِي يَا سعيدُ.

سـعـيـدٌ: قلتُ: لَنْ أخرجَ.. وإِنْ أردتُمْ فاقتلُونِي، فذلكَ أفضلُ لِي.

صـــالـــحُ: اتركِ القفصَ يا سعيدُ، وتعالَ معنَا.

سـعـيـدٌ: لَنْ أتركَه ولَنْ أخرجَ منْ مدينةِ الرحمةِ.

صـــالـــحُ: تعالَ وسوفَ نرسلُه معكَ ما دمتَ تريدُه.

سـعـيـدٌ: لَا تسخَرْ منِّي أيُّها الضابطُ.. واللهِ إنَّ هذَا القفصَ فِي مدينةِ الرحمةِ أعظمُ عندِي مِنْ قصرِ سيدي في مدينة الظلم.. هنا الرحمة.. هُنَا العدلُ.. هُنَا الخيرُ.

صـــالـــحُ: (للعسكرِ) أخرجَاه.

سـعـيـدٌ: (صارخًا وهوَ يمدُّ صوتَه) لَا....

(يسدلُ الستارَعلَى المسرحِ.. تظهرُ بقعةُ ضوءٍ تتسعُ تدريجيًّا.. يسمعُ دبيبُ أقدامٍ والحوارُ الآتِي دونَ أَنْ نرَى المتكلمينَ).

سـعـيـدٌ: (بلهجةٍ بكائيةٍ) العفوَ والسماحَ يَا سيدِي القاضِي.. العفوَ والسماحَ.

صـــالـــحُ: نحنُ خارجَ المدينةِ الآنَ يا سعيدُ.. القاضِي لَنْ يسمعَك.

سـعـيـدٌ: أرجوكُم أعيدُوني إليهِ.. أطلبْ مِنْه العفوَ!!

صـــالـــحٌ: هيَّا يَا سعيدُ قبلَ أَنْ يحلَّ الظلامُ.

سـعـيـدٌ: الرحمــةَ يَــا نــاسُ.. الرحمــةَ يَــا ربِّ.. الرحمةَ.

(يأتِي صوتٌ مدوٍّ) تلبيةً لرغبةِ مولانَا حاكمِ مدينةِ الرحمةِ «العادلِ».. أمرَ قاضِي مدينةِ الرحمةِ بالإفراجِ عَنْ قاطعِ الطريقِ بركاتٍ وعودةِ الراعِي سعيدٍ إلَى مدينةِ الرحمةِ مدَى الحياةِ.. والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

ســــــتارٌ

صدر في سلسلة أدب الأطفال

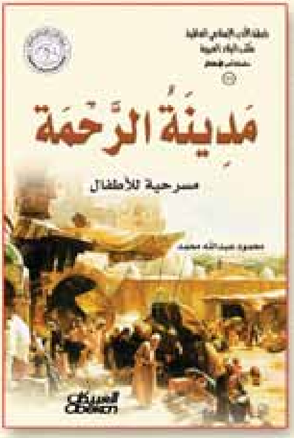
● تطلب من رابطة الأدب الإسلامي العالمية:

المملكة العربية السعودية: الرياض ١١٥٣٤- ص.ب ٥٥٤٤٦

هاتف: ٤٦٣٤٣٨٨-٤٦٢٧٤٨٢ فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦

web page adress: www.Adabislami.org

E-mail : Info@Adabislami.org



تقدم مسرحية (مدينة الرحمة) عالماً حالماً بالحياة المطمئنة لأطفالنا الذين يحاصرهم صخب الظلم والعدوان في العالم. سكان مدينة الرحمة يتعاملون بالصدق والأمانة ويتعاونون لكشف السلوك الخاطئ والجريمة.

إنهم يبيعون ويشترون بالكلمة الطيبة.. بدلاً من العملات النقدية... ولكن كيف ذلك؟!

هذا ما تبينه المسرحية التي فازت بالجائزة الأولى في مسابقة رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مسرحيات الأطفال.

موضوع الكتاب: قصص الأطفال

موقعنا على الإنترنت:
http:/www.obeikanbookshop.com

ISBN:978-9960-54-563-9

9789960545639

ORD:000445-1